

مختصر ابن كثير

11 - هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا .

- 12 - وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا .

- 13 - وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا .

يقول تعالى مخبرا عن ذلك الحال حين نزلت الأحزاب حول المدينة والمسلمون محصورون .
في غاية الجهد والضيق ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم أنهم ابتلوا واختبروا
وزلزلوا زلزالا شديدا فحينئذ ظهر النفاق وتكلم الذين في قلوبهم مرض بما في أنفسهم { وإذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا } أما المنافق فنجم
نفاقه والذي قلبه شبهة تنفس بما يجده من الوسواس في نفسه لضعف إيمانه وشدة ما هو فيه
من ضيق الحال قال الله تعالى : { وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب { يعني المدينة كما
جاء في الصحيح : " أريت في المنام دار هجرتكم أرض بين حرتين فذهب وهلي (وهلي : أي طني
(أنها هجر فإذا هي يثرب " وفي لفظ المدينة وقوله : { لا مقام لكم } أي ههنا يعنون عند
النبي صلى الله عليه وسلم في مقام المراقبة { فارجعوا } أي إلى بيوتكم ومنازلكم }
ويستأذن فريق منهم النبي { قال ابن عباس Bهما : هم بنو حارثة قالوا : بيوتنا نخاف
عليها السراق يعني اعتذروا في الرجوع إلى منازلهم بأنها عورة أي ليس دونها ما يحجبها
من العدو فهم يخشون عليها منهم قال الله تعالى : { وما هي بعورة } أي ليست كما يزعمون {
إن يريدون إلا فرارا } أي هربا من الزحف